

اللغة كائن حي

د. جورج إبراهيم حداد*

اللغة كائن حي، تتشكّل من رموز وأصوات ودلالات وأنظمة مُكتسبة، تتغيّر وتتطوّر بشكل مستمر. لكن، هل اللغة ترتبط بالتفكير؟ ما هي الخطوات الأساسية التي تساعدنا في استخدام الذكاء الاصطناعي استخدامًا صحيحًا في العلوم الإنسانية؟ يعتقد الأدباء المعاصرون، والنقاد المحدثون في العلوم الإنسانية إلى أنّ العقل الإنساني مرتبطٌ بالنمو اللغوي لديه. هذا، فضلًا عن أنّ الإنسان يتطوّر بلغته، ويرتقي بقدراته العقلية، فينمو ذكاؤه، ويشتدّ تفكيره.

ونحن نعتقد أنّ المعارف والمفاهيم والمصطلحات والخبرات يستمدّها الإنسان من الشعور والتجربة الحسية. هكذا، تصير الأحاسيس واللغة عنصرًا أساسيًا في تشكيل الأفكار، وتوليد المسائل النفسية والعقلية، وتفعيل الذكاء المهدّب باتجاه التسامي والارتقاء. والمتعارف عليه أنّه كلّما زادت نسبة الذكاء العقلي عند الإنسان ازدادت قدراته على فهم المقروء، أو المسموع من العبارات على مختلف أنواعها.

ومما لا شك فيه هو أنّ عملية حفظ المعلومات والمفردات اللغوية يدلّ على نسبة نموّ التفكير ومدى سرعته لدى الإنسان، علماً بأنّ الثراء اللغوي لا يدلّ على الثراء الثقافي. أمّا حسنات الذكاء الاصطناعي فقد صارت من المرتكزات الأساسية في حياتنا اليومية؛ لأنّه يعمل بشكل أو بآخر على تسهيل المهام العلمية والأدبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والطبية والصناعية والحسابية والتجارية والاقتصادية والطبية والفلكية وما سوى ذلك. لكنّ سيئات الذكاء الاصطناعي تتجلّى في انتشار الأمراض الجسدية كالوجع في الظهر، والضعف في النظر لجلوس ساعات طويلة أمام شاشة «الكومبيوتر»، ناهيك عن الأمراض النفسية التي يُصاب بها الإنسان كاليأس والقلق والعزلة والانطواء والانفصام في الشخصية الفردية، وغيرها... لكن، إذا كان الذكاء الاصطناعي يدعم التنوع الثقافي المحلي بين الشعوب، فإنّه يخلق إرباكًا في بعض المعارف، بل إلتباسًا في الحقائق والحقوق.

* استاذ محاضر في الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية

Lecture At The Lebanese University, Faculty Of Arts and Humanities - Beirut - Lebanon E-Mail: Dr.Georges.Haddad.2@Ul.Edu.Lb



اللغات. لكنَّ بعضَ العلماءِ يتخوَّفونَ من أن يُعيَدَ الإنسانُ برمجةً نَفْسِهِ، حيثُ يُسبَّبُ له مشاكلٌ لا أحدٌ يُقدِّرُ مدى خطورتِها، ولا أينَ سوفَ تنتهي. وقد حدَّرَ علماءُ الفيزياء من أن «الروبوت» قد يصلُ إلى مُستوى عالٍ من الذكاء، ويستطيع أن يتفوقَ على الإنسان ويصيرَ نوعًا جديدًا من الحياة، أو بديلاً عن الجنس البشري، وهذا ما لا تُحمدُ عُقْباه.

إدًا، هل يبعثُ الذكاء الاصطناعيُّ أزمةَ هُويَّاتٍ ويعملُ على تفجير صراعاتٍ فكريَّة وعنصريَّة وعِرقيَّة؟

ويَعتمدُ الذكاءُ الاصطناعيُّ على التَّغذية الرَّاجعةِ التي يُمكنُ تحديدها من حساباتٍ تعتمدُ على كثيرٍ من الاحتمالاتِ التي قد يعجزُ الحاسوبُ العاديُّ أن يقومَ بها. وهكذا، يُمكنُ لتلك الحواسيب أن تُحلِّلَ معلوماتٍ هذه الكواكبِ السَّابحة في الفضاء لتحديد أيتها أكثرُ احتمالاً لوجودِ الحياة من أجلِ دراسته بصورةٍ أدق. وقد أُستُخِدمَ الذكاءُ الاصطناعيُّ في برمجةِ الإنسانِ الآليِّ، وأيضًا في برمجةِ بعضِ الهواتفِ الثَّقَلَةِ الذَّكِيَّةِ لِثَمِيَّزِ الأصواتِ والترجمة بين